Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن الشاعر فى هذه الأبيات قد قرن آثار مصر بالنجوم فى البيت الأول ، ومضى مع تصوره الروحى لم يغادره حتى البيت الأخير ، وللنجوم أدوار ووظائف وقوانين وللبشر بها تعلقات وعقائد ، وقد عبدت من قديم . إن الثريا جانحة نحو الأرض تريد أن تنقض ، لما تشهد من جحود لقيمتها وهى آية الدهر ، وهنا يتمازج النجوم والأثر فى قصر هو معبد ، أصابه الذعر مما يلقى من نكران . ولقد أطلقت العقائد القديمة أسماء إناث على النجوم ، وجعلها بعضهم بنات الله ، والثريا والعذراء من أسماء النجوم ، وهى سابحة فى الفضاء ترسل نورها الغض فى سماء البشر برغم أنها هرمت لطول الزمان . إن الانقضاض فى البداية والنهوض فى البيت الأخير يجسد حركة الزمان وأثره الشامل فى كل شيء ، وحين يتوقف حسّ الناقد عند المعنى المباشر للعذارى ، ويسترسل فى وصف مفاتن النساء السابحات فإنه يعبر عن طاقته فى الإدراك أو نيته المسبقة . وهذه النظرة التقديسية – على أية حال – ليست مقحمة على شعر شوقى فيما يخص تاريخ وطنه وآثاره ، أما إلمامه بالعقائد القديمة فى مبادئها العامة فليس موضع قلق .

أما كيف ينظم الشعراء ؟ فهذا هو السؤال الخطير الذى ستتلمسه فيما كتبه بعض الشعراء عن أنفسهم ، ثم فيما كتب عن بعضهم من دراسات نقدية ، وما أجرى من تحليلات نفسية على قصائد معينة بعد ذلك ، ونأمل أن ينتهى بنا ذلك كله إلى وعى أكثر بتحويل الطاقة الشعورية فى نفس الشاعر إلى شكل لغوى جمالى ، يحاول أن يتشكل فى نفس المتلقى إلى طاقة شعرية مرة أخرى .

لقد تعددت النظريات التى تحاول أن تكشف المنبع العميق للإبداع الفنى ودوافعه ، ولكن الحركة الذهنية أو النفسية للشاعر فى إقباله على لحظة الإبداع ، ثم وهو يعانى ميلاد عمل شعرى لا يزال يكتنفها الكثير من التضارب والغموض ، وليس من حكم غير اعترافات الشعراء ومذكراتهم وتجارب قصائدهم وماتشهد به هوامشها من حذف وإضافة وتغيير فى مواقع الأبيات والأشطر والجمل والقوافى . وستكون نتائج مثل هذه الأمور تقريبية غير قطعية ، فالحركة النفسية والذهنية للشاعر تتم بصورة تلقائية ، ولوأنه أخضعها لمراقبته الواعية بقصد وصفها لنا فإنها ستفقد تلقائيتها على الفور وتسقط فى شرك الافتعال . وقد حذرنا إليوت من اعتماد أقوال الشعراء عن الشعر ، لأنهم – غالبا – يتكلمون عن تجربة مثالية يتمنون أن تتحقق لهم ، وليس ما هو واقع بالفعل ، وهنا تبقى تجارب القصائد وقدرة القراءة السيكولوجية التى تضع الصورة الأخيرة للقصيدة فى ضوء من تجاربها السابقة على النشر أقرب إلى الموضوعية فى